

## 181296 - هل نثبت لله تعالى صفة " النَّفْس " ؟ وما معناها ؟

### السؤال

يقول الله تعالى ( ويحذركم الله نفسه ) ويقول ( واصطنعتك لنفسي ) . السؤال : هل لله تعالى - عما يصفون - " نفس " ؟ أنا أعلم أن الله ( ليس كمثل شيء ) وأعتقد أنه وإن كان له نفس فهي ليست كالنفس البشرية قطعاً ، ولكن كيف يستقيم أن يكون لله تعالى نفس وهو القائل ( كل نفس ذائقة الموت ) ؟ مع عميق اعتقادي بأن الله حي لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم . أرجو الإيضاح ، جزاكم الله كل خير .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الواجب على المسلم في باب الأسماء والصفات أن يثبت ما أثبتته الله تعالى لنفسه وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم ، والمسلم يعتقد اعتقاداً جازماً أنه تعالى ( ليس كمثل شيء ) فما يثبتته المسلم لربه تعالى من الصفات لا يماثل صفات المخلوقات .

ولفظه " النفس " ثابتة لله تعالى في كتابه الكريم وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة ، ولذا فلا يسع المسلم إلا إثباتها :

1. قال تعالى ( وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ) آل عمران/ 28 .

2. وقال تعالى - إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال ( تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ) المائدة/ 116 .

3. وقال تعالى ( كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ) الأنعام/ 54 .

4. وعن أبي ذرٍّ عن النبي صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ( يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ) .  
رواه مسلم ( 2577 ) .

5. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ) .

رواه البخاري ( 7405 ) ومسلم ( 2675 ) .

" والنفس " في الآيات والأحاديث السابقة ليست ذاتاً منفكة عن الصفات ، وليست صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر ، بل معناها في تلك الآيات والأحاديث : ذاته تعالى المقدسة ، وهي لفظة أولى بالاستعمال من لفظة " الذات " ، خلافاً لمن عدّ " النفس " من صفات الله تعالى المتصفة بها ذاته ، من السلف ، الإمام ابن خزيمة وغيره .  
مع مراعاة أن من اعتبرها صفة مستقلة ، قد نصّ على أنها ليست كنفوس المخلوقين وأنه تعالى ليس كمثله شيء ، كما هي قاعدة أهل السنة في باب الأسماء والصفات .

لكنّ الأظهر في ذلك أن " النفس " هي ذات الله تعالى المقدسة ، كما قررناه .

1. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " ونفسه هي ذاته المقدسة " .

انتهى من " مجموع الفتاوى " ( 14 / 196 ، 197 ) .

2. وقال – رحمه الله – : " ويراد بنفس الشيء : ذاته وعينه ، كما يقال " رأيتُ زيدا نفسَه وعينه " ، وقد قال تعالى ( تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ) وَقَالَ ( كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ) وَقَالَ تَعَالَى ( وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ) وفي الحديث الصحيح أنه قَالَ لِأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ : ( لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَ بِمَا قَلْتِيهِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ) ، وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ ) فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء " الله نفسه " التي هي ذاته المتصفة بصفاته ، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات ، ولا المراد بها صفة للذات ، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات ، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات ، وكلا القولين خطأ " .

انتهى من " مجموع الفتاوى " ( 9 / 292 ، 293 ) .

3. وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – في فوائد حديث أبي ذر القديسي ( يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ) – : " 7. إطلاق النفس على الذات لقوله ( عَلَى نَفْسِي ) والمراد بنفسه : ذاته عزّ وجل ، كما قال تعالى ( وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ) آل عمران/ 28 ، وليس النفس صفة كسائر الصفات كالسمع والعلم والقدرة ، فالنفس يعني : الذات ، فقوله ( وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ) يعني : ذاته ، وقوله هنا ( عَلَى نَفْسِي ) يعني : على ذاتي ، وكلمة " النفس " أصوب من كلمة " ذات " لكن شاع بين الناس إطلاق " الذات " دون إطلاق " النفس " ، ولكن الأصل العربي : " النفس " انتهى من " شرح الأربعين النووية " ( ص 228 ) – الشاملة – .

ونرجو بذلك أن يكون زال الإشكال الذي علق بذهنك – أخي السائل – ونسأل الله تعالى أن يبصرنا وإياك بالحق وأن يرزقنا اتباعه .

والله أعلم